The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 3:7 - 4:3	العِبرانِيِّين 3: 7 – 4: 3
#C2622_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 388
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ السَّابِع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 7 11:

لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْخَاطِ، يَوْمَ التَّجْرِبَةِ فِي الْقَفْرِ حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمُ. اخْتَبَرُونِي وَأَبْصَرُوا أَعْمَالِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي».

يَقْتَبِسُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين مِنَ المَزْمورِ الخامِسِ وَالتِّسْعين أكْثَرَ مِنْ مَرَّة في الأصْحاحَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لإثْباتِ سُمُوِّ السيِّدِ المَسيحِ عَلى مُوسى. فَقَدْ كانَ مُوسى خادِمًا في بيتِ اللهِ. وَقَدْ شَهِدَ مُوسى عَنِ اللهِ وَأعْطى الشَّعْبَ الشَّريعَةَ التي تَسَلَّمَها مِنَ اللهِ. ولكنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مُرافَقَةِ الشَّعْبِ إلى أرْضِ الرَّاحَةِ. ولِمَعْرِفَةِ خَلْفِيَّةِ مَا حَدَث، لِنَقرأْ ما وَرَدَ في سِفْرِ الخُروج 17: 1 7: "ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟»".

وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ العِشْرين مِنْ سِفْرِ العَدَد: "وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ. وَأَقَامَ الشَّعْبُ فِي قَادَشَ. وَمَاتَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. وَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلاَ فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!» فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ. وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ

مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». هذَا مَاءُ مَرِيبَةَ، حَيْثُ خَاصَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ، فَتَقَدَّسَ فِيهِمْ".

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ أمَرَ مُوسى بأنْ يُكَلِّمَ الصَّخْرَةَ. ولَكِنَّ مُوسى كانَ غَاضِبًا مِنَ الشَّعْبِ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ مَرَّتَيْنِ. لِذَلِكَ، قَضَى اللهُ بأنْ لا يَدْخُلَ مُوسى أرْضَ الرَّاحَةِ لأنَّهُ لَمْ يَمْتَثِلْ لأمْرِهِ. فَبَدَلًا مِنْ أنْ يُكَلِّمَ الصَّخْرَةَ، ضَرَبَها. ويُمْكِنُنا أنْ نَرى مِنْ خِلالِ هَذِهِ الحَادِثَةِ أنَّ النَّاموسَ (أوْ أعْمالَ الشَّريعَةِ) لا يأتي بالإنْسانِ إلى الرَّاحَةِ الحَقيقيَّةِ التي يُريدُها اللهُ لَنا.

وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر مِنْ سِفْرِ العَدَد أنَّ اللهَ أمَرَ مُوسى بإرْسالِ جواسيسٍ إلى أرْضِ كَنْعان. وَبَعْدَ أنْ عَادَ الجَواسيسُ قَدَّمَ مُعْظَمُهُمْ تَقاريرَ سَلْبِيَّةً تَدُلُّ على رُوْحِ الهَزيمَةِ التي كانَتْ لَدَيْهِم. ثُمَّ تَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ. وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: "لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ! وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ؟"

وَبِسَبَبِ تَذَمُّرِ الشَّعْبِ، أرادَ اللهُ أنْ يُهْلِكَهُمْ. ولَكِنَّ مُوسى تَضَرَّعَ لأجْلِهِمْ فلم يُهلكهم الربُّ. ولكنَّهُ حَكَمَ عليهم بِعَدَمِ دُخولِ أرْضِ الرَّاحَةِ. وَهَذا هُوَ، صَديقي المُستمِع، ما حَدَثَ بالفِعْل. فلأنَّ الشَّعْبَ تَمَرَّدَ على اللهِ، لَمْ يَدْخُلْ أحَدٌ مِنَ المُتَمَرِّدينَ أرْضَ الرَّاحَةِ. وَمَعَ أنَّ مُوسى كانَ قَدْ أعْطاهُمُ الشَّريعَةَ التي أعْطاها اللهُ لَهُ، فَقَدْ بَقِيَ عَاجِزًا عَنْ إدْخالِهِمْ أرْضَ الرَّاحَةِ. بَلْ إنَّهُ هُوَ أيْضًا لَمْ يَدْخُلْها.

وَيَقْتَبِسُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مِنَ المَزْمورِ الخامِسِ وَالتِّسْعينَ الذي يَتَحَدَّثُ فيهِ كَاتِبُهُ عَنْ صَلاحِ اللهِ وَأمانَتِهِ (مِنْ جِهَة)، وَعَنْ تَمَرُّدِ الشَّعْبِ القَديمِ على اللهِ (مِنْ جِهَةٍ أُخرى).

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

اُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ.

إذًا، يَتَحَدَّثُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ ثانِيَةً عَنِ الارْتِدادِ عَنِ اللهِ. فَقَدْ حَرَّرَ اللهُ شَعْبَهُ مِنَ العُبوديَّةِ في مِصْرَ. وَكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فإنَّ الكاتِبَ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الخَلاصِ مِنَ الخَطِيَّة، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّخولِ إلى مِلْءِ رَاحَةِ اللهِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ اخْتَبَروا الخَلاصَ وَانْتَقَلوا مِنْ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ إلى مَمْلَكَةِ النُّورِ. وَلَكِنَّهُمْ لا يَتَمَتَّعونَ بِسلامٍ مَعَ اللهِ. لِماذا؟ لأنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلوا رَاحَتَهُ، ولأنَّهُمْ لَمْ يَسْمَحُوا للهِ بأنْ يَقودَهُمْ إلى المَراعي الخَضْراءِ وَالمياهِ العَذْبَةِ. لِذلكَ فَقَدْ تَاهَ شَعْبُ اللهِ في البريَّةِ أرْبَعينَ سَنَة.

وَيُتابِعُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالتهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدَيْنِ الثَّالِث عَشَر وَالرَّابِع عَشَر:

بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، إِنْ تَمَسَّكْنَا بِبَدَاءَةِ الثِّقَةِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ،

إذًا، يَحُضُّ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ قُرَّاءَهُ على القيامِ بِثلاثَةِ أُمورٍ في هَذا النَّصِّ: أوَّلًا، أنْ يَعِظوا أنفُسَهُم كُلَّ يَوْمٍ ما دامَتِ الفُرْصَةُ سَانِحَةً. فيجبُ على كُلِّ مؤمنٍ أن يَحُثَّ أخاهُ على الثَّباتِ في إيمانِهِ. ثانِيًا: يَحُضُّ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ قُرَّاءَهُ على أنْ لا يُقَسِّي أحَدٌ قَلْبَهُ بِغُرورِ الخطيَّة. ثالِثًا: يَحُضُّ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ قُرَّاءَهُ على التمسُّكِ بِثِقَتِنا الأولى إلى النِّهايَة.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأعْداد 15 19:

إِذْ قِيلَ: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْخَاطِ». فَمَنْ هُمُ الَّذِينَ إِذْ سَمِعُوا أَسْخَطُوا؟ أَلَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ بِوَاسِطَةِ مُوسَى؟ وَمَنْ مَقَتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟ أَلَيْسَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا، الَّذِينَ جُثَثُهُمْ سَقَطَتْ فِي الْقَفْرِ؟ وَلِمَنْ أَقْسَمَ: «لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتَهُ»، إِلاَّ لِلَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا؟ فَنَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ.

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ، صَديقي المُستمِع، أنَّ عَدَمَ الإيمانَ هُوَ السَّبَبُ الرَّئيسُ الذي جَعَلَ بَني إسرائيلَ يُخْفِقونَ روحيًّا. فَقَدْ رَفَضُوا أنْ يُصَدِّقوا أنَّ اللهَ قادِرٌ على إخْراجِهِمْ إلى أرْضِ الرَّاحَةِ. فَقَدْ كانُوا يَنْظُرونَ إلى مَواردِهِمْ وإلى قُوَّةِ العَدُوِّ فقط. وَقَدْ كانُوا يَقولونَ إنَّهُمْ لَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ أيْ مِنْ دُخولِ الأرْض.

وَكَثيرًا ما نَجِدُ أنَّ عَدَمَ إيمانِنا هُوَ الذي يَمْنَعُنا مِنَ التمتُّعِ بالحَياةِ المُبارَكَةِ وَالرَّائِعَةِ وَالغَنِيَّةِ التي يُريدُنا اللهُ أنْ نَتَمَتَّعَ بِها. فَنَحْنُ نَنْظُرُ دَائِمًا إلى مَواردِنا، وَإلى قُوَّةِ العَدُوِّ. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ في كُلِّ مَرَّةٍ نُبْعِدُ فيها أنْظارَنا عَنِ الربِّ، وَنَبْدَأُ فيها في التطلُّعِ إلى العَدُوِّ، فإنَّ الرُّعْبَ يَغْزو قُلوبَنا وَيُهَيْمِنُ علينا بِلا شَكٍّ. وَلَكِنْ يَنْبَغي لنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ قُوَّةً عَظيمَةً تَسْكُنُ فينا، وَأنَّ "الذي مَعَنا أقوى مِنَ الذي عَلَيْنا". لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 4: 4: "أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ".

وَالآن، يُتابِعُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالتهُ قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِع وَالعَدَدِ الأوَّل:

فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ،

يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ!

سُؤالي لَكَ، عَزيزي المُستمِع، هُوَ: هَلْ دَخَلْتَ إلى راحَةِ اللهِ؟ وَهَلْ تَتَمَتَّعُ بِذلكَ السَّلامِ العَميقِ الذي لا يُمْكِنُكَ الحُصولُ عليهِ إلَّا عِنْدَما يَمْلأُ سَلامُ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ قَلْبَكَ وَعَقْلَكَ وَحَياتَكَ؟ أَمْ أَنَّ هُناكَ قَلَقًا، وَخَوْفًا، وَيأسًا، وَعَدَمَ شُعورٍ بالرَّاحَةِ؟ إذا كانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالَتُكَ، أَوَدُّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَالِ قَلْبِكَ. فَكاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقول إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أَنْ نَحْذَرَ وَأَنْ نَتَنَبَّهَ جَيِّدًا. فاللهُ أَعْطانا وَعْدًا بالرَّاحَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَبْقى الخَطَرُ قائِمًا في أَنْ لا يَخْتَبِرَ المُؤمِنُ الرَّاحَةَ التي يُريدُهُ اللهُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بها مِنْ خِلالِ إيمانِهِ بشخصِ الربِّ يسوعَ المسيح. فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيلِ مَتَّى 11: 28 30: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

فَماذا عَنْكَ يا صَديقي؟ هَلْ وَجَدْتَ الرَّاحَةَ لِنَفْسِكَ؟ هُناكَ مُؤمِنونَ كَثيرونَ لا يَعْرِفونَ هَذِهِ الرَّاحَةَ في المَسيحِ يَسوع، بَلْ يَعيشونَ حَياةً صَعْبَةً لأَنَّهُمْ يُريدونَ أَنْ يُرْضوا اللهَ بِطَريقَتِهِمْ أَوْ لأَنَّهُمْ يُريدونَ أَنْ يَفْعَلوا الأَشياءَ بالطَّريقَةِ التي اخْتارُوها لأَنْفُسِهِم. وَهُناكَ مُؤمِنونَ لَمْ يَخْتَبِروا هَذِهِ الرَّاحَةَ لأَنَّهُمْ لَمْ يُكَرِّسُوا حَياتَهُمْ لِلربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأَصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّاني:

لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا.

أَجَلْ يا صَديقي! فاللهُ وَعَدَنا بالرَّاحَةِ. وَيَنْبَغي لَنا (أنا وأنْتَ) أَنْ نُصَدِّقَ ذَلِكَ. وَنَحْنُ نَدْخُلُ تِلْكَ الرَّاحَةِ بالإيمان. أَمَّا إذا لَمْ أَدْخُلْ هَذِهِ الرَّاحَةَ، فَهَذا يَعني أَنَّني سأظَلُّ أعيشُ في تَعاسَتي وَشَقاوَتي. وَسُؤالي لَكَ، عَزيزي المُستمع، هُوَ: هَلْ تُصَدِّقْ أَنَّ اللهَ هُوَ المُهَيْمِنِ وَالمُسَيْطِرِ على حَياتِك؟ وَهَلْ تُؤمِنُ أَنَّ اللهَ يُحَبُّك؟ فإذا كُنْتَ تُؤمِنُ بِذلكَ وَتُصَدِّقُهُ، لا بُدَّ أَنْ تَنْعُمَ بالرَّاحَةِ. فَما الدَّاعي إلى القَلَق طالَما أَنَّ اللهَ هُوَ الربُّ وَالسيِّدُ؟ فَهُوَ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ وَالقادِرُ على كُلِّ شَيءٍ. فإنْ سَلَّمْتَ حَياتَكَ وَقَلْبَكَ وَعَقْلَكَ لَهُ، فإنَّهُ سَيَعْتَني بِكَ كَما وَعَد.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأَصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ، كَمَا قَالَ: «حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» مَعَ كَوْنِ الأَعْمَالِ قَدْ أُكْمِلَتْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.

هُناكَ، صَديقي المُستمِع، أَشْخاصٌ يَقولونَ إنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلينا أَنْ نَرْتاحَ في الإيمان دُوْنَ أَنْ نَعْلَمَ مَا هُوَ آت. فَقَدْ يَكونُ الأَمْرُ أَسْهَل لو أَنَّنا عَرَفْنا خُطَطَ اللهِ سَلَفًا، أَوْ لو عَرَفْنا سَبَبَ سَماحِهِ بِحُدوثِ هَذا الأَمْرِ أَوْ ذاك. وَلَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا، يا صَديقي! فَمَعَ أَنَّ الأَمْرَ قَدْ يَبْدو

صَعْبًا وَمُعَقَّدًا، فإنَّ الرَّاحَةَ الحَقيقيَّةَ الوَحيدَةَ لا تُوْجَدُ إلَّا مِنْ خِلالِ الإيمان. فلا يُمْكِنُكَ أنْ تَجِدَ الرَّاحَةَ في أعْمالِكَ، وَلا في الأمورِ التي تَقومُ بِها، وَلا في مَجْهوداتِكَ. فالرَّاحَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ تِلْكَ التي أعَدَّها اللهُ لَنا. وَنَحْنُ نَحْصُلُ عليها مِنْ خِلالِ إيمانِنا بشخصِ الربِّ يسوعَ المَسيح. فَحينئذٍ فَقَط، يُمْكِنُنا أنْ نُسَلِّمَ أُمورَنا كُلَّها للهِ، وَأنْ نَتَّكِلَ عَلَيْهِ، وَأنْ نَثِقَ بأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَجْعَلَ كُلَّ الأشياءِ تَعْمَلُ مَعًا للخَيْرِ لَنا.

وَمِنْ جِهَةِ الأعْمال، فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 6: 28 أنَّ النَّاسَ سَألوا يَسوعَ قائِلين: "مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أعْمَالَ اللهِ؟" فأجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أرْسَلَهُ". فَقَدْ أكْمَلَ يَسوعُ المَسيحُ عَمَلَ الخَلاصِ كُلَّهُ إذْ قالَ وَهُوَ على الصَّليب: "قَدْ أُكْمِلَ!" وَهَذا يَعني أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُضيفَ أيَّ شَيءٍ إلى الخَلاصِ المَجَّانِيِّ الذي قَدَّمَهُ اللهُ لَنا مِنْ خِلالِ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذلكَ فَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 1 3: " أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟"

مَعَ أنَّ بَني إسرائيلَ تَحَرَّروا مِنَ العُبوديَّةِ في مِصْرَ وابْتَدَأوا عَلاقَتَهُم الروحيَّة مَعَ اللهِ، فإنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتوا فيها. فَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُمْ يَسْتَطيعونَ أنْ يَدْخُلوا أرْضَ الرَّاحَةِ بِمَجْهودِهِم. وَعِنْدَما نَظَروا إلى الرِّجالِ الأشِدَّاءِ في تِلْكَ الأرْض، قالوا: "لا، لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ القيامِ بذلك!" وَحينئذٍ، لَمْ يُفْلحوا في دُخولِ أرْضِ الرَّاحَةِ.

وَهُناكَ، يا صَديقي أشْخاصٌ حَرَّرَهُمُ اللهُ مِنْ سُلْطانِ الخطيَّةِ بِطَريقَةٍ خارِقَةٍ للطَّبيعَةِ. وَاللهُ يُريدُ أنْ يُعْطي هؤلاءِ حَياةً فَيَّاضَةً وَرائِعَةً. وَلِكَيْ يَنالوا هَذِهِ الحَياةَ، يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَسْلُكوا في الرُّوح، وَأنْ يَكونوا مُطيعينَ لَهُ. ولكنَّهُمْ يَقولونَ إنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ القِيامَ بذلك. فَهُمْ يَقْرَأونَ آياتٍ مَبْتورَةٍ فَيَخْرُجونَ بأفْكارٍ مَغْلوطَةٍ. فَعلى سَبيلِ المِثال، فإنَّهُمْ يَقرأونَ مَا كَتَبَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالتهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 12 إذْ يَقول: "تَمِّمُوا خَلاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ". وَلَكِنَّهُم لا يَقرأونَ تَتِمَّةَ الجُمْلَةِ إذْ يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر: "لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ". لِذلكَ، لا يَجوزُ أنْ نَقْرَأ آياتٍ مَبْتورَةٍ مِنَ الكِتابِ المُقدَّس. فأنْصافُ الآياتِ لا تَحْوي الحَقيقَةَ كامِلَةً. أمَّا الآياتُ الكامِلَةُ فَتَحْوي الحَقَّ كُلَّهُ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نُؤمِنَ باللهِ الحَيِّ، وَأنْ نَتَّكِلَ عليهِ، وَأنْ نَثِقَ بأنَّهُ يَفي بِجَميعِ وُعودِهِ. وَعِنْدَما تَجِدُ، صَديقي المُستمع، راحَتَكَ في الربِّ، فإنَّكَ سَتَجِدُ السَّلامَ الذي تَبْحَثُ عَنْهُ وَتَرومُ إليه. وَمَعَ أنَّنا لَسْنا كامِلينَ، فإنَّ اللهَ سَيَسْتَمِرُّ في العَمَلِ فينا إلى أنْ يَأخُذَنا لنكونَ مَعَهُ كُلَّ حِيْن. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنْ كُنْتَ، عَزيزي المُستمِع، قَدِ ابْتَدأتَ بالرُّوح، يَجِبُ عليكَ أنْ تَسْتَمِرَّ في السُّلوكِ بالرُّوح. وَيَجِبُ عليكَ أنْ تَسْتمرَّ في الخُضوعِ لِسُلْطانِ الرُّوحِ القُدُس. وَأثناءَ قِيامِكَ بذلكَ، فإنَّكَ سَتَتَمَتَّعُ بِتِلْكَ الرَّاحَةِ التي يُريدُها اللهُ لكَ. وَعِنْدَما تَضْعُفُ فإنَّ اللهَ يَطْلُبُ مِنْكَ أنْ تَسْتَريحَ. فهُوَ الوَحيدُ القادِرُ على إنْهاضِكَ على قَدَمَيْكَ ثانِيَةً. وَهُوَ الوَحيدُ القادِرُ على حِفْظِكَ مِنَ السُّقوطِ ثانِيَةً. لِذلكَ، تَوَكَّلْ على الربِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَثِقْ بِهِ، وَاسْتَرِحْ فيهِ وَفي عَمَلِهِ الكامِلِ لأجْلِكَ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!